PRESS CLIPPING SHEET

PUBLICATION:	**7 Ayam**
DATE:	**15-September-2015**
COUNTRY:	**Egypt**
CIRCULATION:	**22,000**
TITLE :	**People living with HIV: Hospitals, society and people crueler to us than the disease**
PAGE:	**62:65**
ARTICLE TYPE:	**General Health News**
REPORTER:	**Ibrahim Atallah**

VANTAGE COMMUNICATIONS
YOUR REPUTATION IS TOO PRECIOUS FOR SECOND BEST

NOVARTIS PHARMACEUTICALS

PRESS CLIPPING SHEET

VANTAGE COMMUNICATIONS
YOUR REPUTATION IS TOO PRECIOUS FOR SECOND BEST

NOVARTIS PHARMACEUTICALS

PRESS CLIPPING SHEET

إلا بطرق بعينها، وهى نقل الدم الملوث بالفيروس أو الاتصال الجنسى المباشر مع شخص حامل للفيروس أو استخدام إبر الحقن الملوثة بالفيروس.

المعلم المثالى مصاب بالإيدز

فى بداية السنوات الأولى من التسعينيات كان الرجل الأربعينى متردداً على التبرع بالدم للمراكز المتخصصة المنتشرة فى شوارع مصر وقتها، وفى بداية الشهور الأولى من عام ٢٠٠٢ وصل وزن الرجل صاحب الوجه الأسمر الشاحب إلى أقل من ٤٠ كيلو جرامًا، ليدخل مستشفى حميات (الزقازيق) للحجز وإجراء التحاليل اللازمة، وكانت الصدمة التى غيرت مجرى حياته إلى جحيم على حد قوله، أن دمه إيجابى بفيروس (HIV)، مصاب بالإيدز، وأخبره مقدم المشورة بمحافظته أنه مصاب بفيروس الإيدز منذ عام ١٩٩٣ بعد أن أثبت تحليل لدم تبرع به فى تلك الفترة أنه إيجابى بالفيروس، ورغم أنه يترك جميع بياناته أثناء التبرع بالدم لم يخبروه بأن دمه إيجابى بالفيروس إلا بالصدفة وبعد تسع سنوات على خلفية الأزمة الصحية التى لحقت به وحجز على إثرها.

كان فى السابق (شريف.أ) مدرس أول لغة إنجليزية والمعلم المثالى على مستوى الجمهورية لمدة ٦ سنوات متتالية، وقتها كان على درجة وكيل مدرسة، وعندما أخبره أمين معمل التحليل بمستشفى حميات الزقازيق بأنه مصاب بالإيدز أمام الجميع فى غرفة تحليل الدم، قام الجالسون من جواره مهرولين خارج الغرفة، وكانت هى أول طعنة معاناة تلحق به من أفراد المجتمع.

ظل بعدها (شريف) محتجزًا نفسه بالمنزل لمدة تزيد على العام، لا يحادث غيرها بعد أن تركته زوجته، فقط مع ابنته صاحبة الأربعة عشر عامًا، التى لا تعرف بإصابته بالفيروس حتى الآن، قرر دخول عزلة بعد أن توجهت نظرات الجميع نحوه كمجرم صاحب سكك شيطانية وليس مريضًا، إلى أن قرر العلاج، وبالتردد على وزارة الصحة تعرّف على غيره من المصابين بالفيروس، وبدأ عمله الجديد (مندوب وصول) ليخدم وينصح غيره، ويطلق عليها (الشغلانة الخطر) مبررًا بعدم وجود قانون يحميها، لأن القانون لا يعترف بها من الأساس.

دعونا نأخذ بعض ما حكاه لنا على لسانه (لما عرفت إنى مصاب بالفيروس فى المستشفى، كنت فى حالة انهيار تام، ماكنتش عارف الطريقة اللى اتصبت بيها إزاى، لأنى كان ليا علاقات وكنت عامل عمليات ونقل دم كتير قبل كده، وفاكر وأنا فى المستشفى لما قال لى (مقدم المشورة) إنى مصاب بالإيدز فعلا واسمى موجود عنده فى كشوفات المصابين من سنة ٩٣ ومش محتاج أعمل تحاليل تانى علشان أتأكد، مسكت فيه وقولت له وانت سايبنى من ٩ سنين فاتت وأنا بأمّك، انتو ما اتصلتوش بيا ليه طالما بسيب بياناتى عندكم؟، حرام عليك.. كنت منهار جدا وقتها، وكنت خايف لمراتى أو بنتى، اللى كان عندها سنتين وقتها، كنت خايف يكونوا اتصابوا، لكن الحمد لله ربنا ستر وتأكدت أنهم نتيجة تحاليلهم سلبية.. اتعرضت لإهانات كثيرة فى فترة المستشفى، ذاعوا سرّى للناس كلها، وبعدها نقلونى من الغرفة اللى كنت فيها لغرفة تانى ماتنفعش تكون لمريض أو حتى حيوان مش بنى آدم، ولما أهلى جم يزوروني قالولهم دا عنده إيدز متخشوش.

خرجت من المستشفى وناس كتير عرفت، كان الخبر سابقنى فى المدرسة، كل زمايلى المدرسين كانوا بيحبوا منى أول ما دخلت حوش المدرسة، وحصل اللى حصل من التلاميذ أول ما دخلت الفصل، اتوجعت وحسّيت وقتها إنى دخلت النار، نار بس فى الدنيا.. بعدها المديرة بعتت لى وقالت لى إنى مينفعش أقعد فى المدرسة، وإنها عملت لى طلب نقل لمدرسة فى محافظة تانية، أقل حاجة عايزة ٣ ساعات علشان أوصل لها.. دى كانت مكافأة نهاية الخدمة من زمايلى والمديرة والمدرسة، المدرسة اللى كانت بتتباهى أن عندها واحد زيى، خبطتنى عربية وأنا بعدّى الشارع ودخلت مستشفى، وعرفت أنى اتفصلت من المدرسة بسبب انقطاعى عن العمل، رفعت قضية شغالة من سنة ٢٠٠٢ لحد دلوقتى، لأن كان معايا إثبات بالأوراق الرسمية إن فترة الانقطاع دى كنت محجوز فى مستشفى، ولسّه لحد دلوقتى موصلتش لحل، كل حاجة فى الفترة دى اتقفلت فى وشى، ومراتى مشيت وسابت لى بنتى والبيت، سبت بنتى عند أهلى اللى الناس قاطعتهم بعد ما عرفوا بالموضوع، وخدت قرار إنى مش هطلع من الشقة.. أكتر من سنة وأنا معزول عن كل حاجة، معزول عن الحياة.

رجعت بعدين أدوّر فى وزارة الصحة على إزاى أصرف علاج الـHIV واتعرفت على ناس مصابين بالفيروس وعملت مجتمع ليّا منهم، بنسأل ونتقابل ونخرج مع بعض، وفى الفترة دى قررت أعمل (معاش) علشان مصاريف بنتى، لأن مفيش مكان بيشغل حد مصاب بالفيروسات دى، وفى اللجنة الطبية قالوا لى انت كويس وروح اشتغل، ضحكت وفضلت أضحك بصوت عالٍ قدامهم وقلت لهم شغلونى طيب، أنا أقدر وعايز أشتغل أحسن من الـ٣٠٠ جنيه اللى هيطلعولى من المعاش، ولحد دلوقتى مطلعتش معاش، واشتغلت مندوب وصول فى مركز الحرية من الإدمان والإيدز، اشتغلت الشغلانة دى بعد اللى شوفته وحصل لى فى حياتى، شغلانة هدفها حماية الناس من الإصابة بالإيدز، مش عايز حد يتصاب بالمرض دا ويشوف اللى أنا شوفته، رغم أنه بتحصل لى مشاكل كتيرة بسبب الشغلانة دى لأن القانون مش معترف بيها من الأساس لكن قررت أكمل فيها.. بنعمل مؤتمرات وورش للمتعايشين بالفيروس، باحاول أضغط على نفسى فى الشغل وفى نفس الوقت مش باهمل بنتى أو أمى لأنهما مسئوليتى، بنتى عندها دلوقتى ١٤ سنة وخايف من اليوم اللى هتعرف فيه وبعمل له ألف حساب..).

> النساء الحوامل المصابات من أكثر الحالات التى تعانى نتيجة عدم الحصول على الخدمات الطبية فى المستشفيات الحكومية والعيادات الخاصة

ومن المشكلات التى تواجه (شريف) والتى أصر على ذكرها، أن ما يقوم به مستشفى حميات العباسية فى الوقت الحالى، وهو واحدٌ من الجهات المسئولة عن صرف جرعة العلاج الخاصة لمرضى HIV، يعد انتهاكا لخصوصية مريض الإيدز، فبدلا من أن يتم صرف العلاج يوميا وبصورة تحقيق الشخصية كالسابق، بدأ المستشفى بتحديد أيام بعينها (السبت والاثنين والأربعاء) ولمدة ٣ ساعات فقط لصرفه، ويقوم المريض بقطع تذكرة فى الخارج بعد أن يخبرهم بأنه مريض إيدز، ليتسلم جوابًا متوقفًا على إمضاء من طبيب (HIV)، لتبدأ رحلة البحث عنه ذهابًا وإيابًا داخل المستشفى، لينكشف أمره أمام كل الأفراد الموجودين بداخله.

أسرة مصابة بالإيدز وطفل سليم

فى أواخر عام ٢٠١٠ ذهبت (رحاب.م) لتتسلم نتيجة تحليل خاصة بها من أحد المعامل، وكان يوما أسود قاتمًا تتذكره جيدا على حد قولها عندما أخبرتها طبيبة التحاليل أنها حاملة لفيروس HIV الإيدز.. انهمرت الدموع من عينيها لساعات متواصلة حتى تمالكت أعصابها وأمسكت بتليفونها واتصلت بوالدتها وأخواتها لتخبرهم أنها ستموت خلال ساعات، واحتدت درجة صوتها وهى تطلب منهم أن يطلقوها من زوجها.

قبل هذا الحادث والحدث بعشرة أيام تقريبا، كان زوجها محجوزًا بأحد المستشفيات على خلفية حادث سيارة بسبب اضطرابه فى عبور شارع نتيجة تعاطيه جرعة مخدرات (بودرة) زائدة، سبب له كسرًا بسيطًا فى ساقه، وأثناء إجراء التحاليل اكتشفوا إصابته بالفيروس ولم يخبروا إلا والدته، التى رفضت أن تخبر (رحاب) حتى لا تترك زوجها فى مثل هذه الظروف، لكنه بعد ثلاثة أيام من التعتيم على الخبر ذهبت (رحاب) إلى نفس المستشفى حتى تحصل على بعض الأوراق المنسية فيه لاستكمال العلاج فى مكان آخر بعد أن تحجج المستشفى بعجز

VANTAGE COMMUNICATIONS
YOUR REPUTATION IS TOO PRECIOUS FOR SECOND BEST

NOVARTIS PHARMACEUTICALS

PRESS CLIPPING SHEET

أيام

تحقيق - المتعايشون مع الإيدز

أعداد المتعايشين بالإيدز المعلنة رسميًا من وزارة الصحة تمثل فقط 1 إلى 2 % من الأعداد الحقيقة والأرقام تتخطى أكثر من 200 ألف شخص متعايش

خدماته، ليخبرها طبيب بأن زوجها مصاب بالإيدز وعليها أن تتركه إذا ما كانت غير مصابة، ولكن كانت الصدمة بإصابتها بالإيدز.

(رحاب) فى السنة الثالثة من عقدها الرابع بوجه فتاة فى مقتبل العشرين من عمرها، ولدت فى أسرة مطحونة من الفقر مكونة من أب متوفى لا تتذكر ملامح وجهه وأمها المسنة وشقيقتها وثلاثة من الصبيان، شبت فى بيت سيدة من عائلة متوسطة كانت تساعدها فى قضاء حوائجها منذ أن كانت فى الثامنة من عمرها حتى أتمت عامها السابع عشر وطلبت من والدتها عدم رغبتها فى (الخدمة فى بيوت خلق الله)، لتلتحق بعدها بالعمل كخدمات فى مستشفى ثم فى (مجزر فراخ) إلى أن استقر العمل بها فى مطبعة لملابس الأطفال، كانت فى منتصف عقدها الثالث عندما تقدم مشرفها فى العمل لخطبتها.

تقول رحاب: (فضلت مخطوبة لمدة سنة.. الحب فى الفترة دى عمانى.. كان فيه ناس بتيجى تقول لى إنه مدمن بس أنا كنت متمسكة بيه.. كنت عايزة أخرج من مستنقع المشاكل المادية والاجتماعية اللى كنت فيها وعايزة يبقالى حياتى المستقلة).. أنجبا ابنهما الوحيد فى السنة الأولى من الزواج، وفى نفس الفترة تقريبًا بدأ يعود زوجها تدريجيًا إلى التعاطى مرةً أخرى، حاولت أن تنصحه بالعلاج لكن كل محاولاتها آلت بالفشل.. (مرضيتش أطلب الطلاق فى الفترة دى لأن هيقولوا ف إيه اتجوزت وف إيه اتطلقت؟.. وصبرت) إلى أن وصلت الحال بزوجها إلى بيع ممتلكات البيت، وفى نفس الفترة بدأت تفكر فى العودة إلى البحث عن عمل حتى تستطيع تربية ابنها صاحب العامين، وهى نفس الفترة أيضًا لاكتشافها إصابة زوجها بالفيروس ثم اكتشاف إصابتها شخصيًا.

وتكمل: (فضلت عند أهلى فى القليوبية لفترة.. رحت وزارة الصحة وابتديت أصرف العلاج.. واتطمنت على سلامة ابنى.. وحصلت الثورة فى نفس الفترة تقريبا وأخويا اتوفى.. كان أصغر منى.. كان محبوس فى قضية حيازة سلاح أبيض.. واتصاب بطلقة فى فترة اقتحام السجون.. ومات).. كان للجملة الأخيرة لـ (رحاب) أثر نفسى كبير للتفكير فى العودة مرة أخرى إلى زوجها، فهى تذكرت أنها قالت لإخوتها أنها ستموت خلال ساعات بعد علمها بالإصابة بالإيدز وإن طالت المدة ستكون أيامًا، ولكن وفاة شقيقها السليم وغير المصاب بأمراض جعلتها تتذكر جيدا أن الله من أراد لها ذلك ولابد أن ترضى بقضائه وقدره، عادت بعد أن طلبت من زوجها الذهاب إلى مصحة للعلاج من الإدمان وهو ما قام به، تعرفت خلال تلك الفترة على إحدى المتعايشات بالإيدز التى دلتها على (مركز الحرية)، لتجد نفسها بعد عامين تتحدث أمام طلبة جامعة حلوان وجامعة المنيا عن مرض الإيدز وعن المتعايشين معه، وهى واحدة منهم ترى أن المجتمع يفتقر ويجهل فهم طبيعة المرض وطرق الإصابة به ومحدودية طرق انتقاله، ورغم تلك الجرأة لا أحد يعنم أنها مصابة بالإيدز غير أهلها وأهل زوجها، فهى ترفض أن تواجه أحد سكان المنطقة المقيمة بها أو جارتها التى تجالسها يوميًا حتى لا ينكشف أمرها.

تحمل (رحاب) الكثير بين ضلوعها تجاه بعض الممرضات الموجودات بالمستشفيات المسئولة عن صرف جرعات علاج الإيدز، حيث تتهمهن بالتعامل بعنف وحدّة مع مرضى الإيدز، كما أنها تتذكر عندما تأخرت جرعات العلاج بالمستشفى، وهو أمر خطير لأن من أسباب وفاة متعايشى الإيدز هو عدم الالتزام الدقيق فى تناول جرعة العلاج، فذهبت هى وزملاؤها يشكون إلى مدير المستشفى وقال لهم (اشتكوا الوزارة احنا مالناش دعوة)، حكايات كثيرة تسردها لزملاء لها فى المرض يعانون من المجتمع والشارع ومنهم من يعانى من أهل بيته، كصديقتها التى قامت والدة زوجها بسحب وحجب الأولاد عنها عندما علموا بأنها مصابة، كل ما يشغل (رحاب) فى الفترة الأخيرة هو كيفية وإمكانية إنجابها لطفل آخر ولكن دون أن يصاب بالفيروس.. (نفسى أجيب أخ لأبنى.. لأن أنا وأبوه فى أى وقت هنقابل ربنا).

تاجر بودرة سابق ومدمن متعافٍ

اكتشف (حسن.م) إصابته بفيروس (HIV)، عندما كان بمصحة لعلاج الإدمان وأجرت وزارة الصحة مسحًا كاملاً لـ٦٦ فردًا بها، فكانت الصدمة له بعدها بخمسة عشر يومًا، (النتيجة إيجابية)، ليستيقظ على مطالبته بالخروج منها بعد أن اعتصم باقى أفراد المصحة أمام مكتب المدير ليتخذ إجراءً ضده.

فى العقد الرابع من عمره، بوجه أبيض وجسم ممتلئ، تلقى حكمًا بـ٦ سنوات سجنًا بعد القبض عليه وبحوزته ٤٧ جرام بودرة، كان الحكم كفيلاً بأن يغير حاله من مدمن وتاجر بودرة إلى متعافٍ يعمل مندوب وصول بمركز للعلاج من الإدمان والإيدز، ويردف حسن: (اتسجنت فى ليمان ٤٤٠ فى وادى النطرون بعنبر مخصص لمرضى (HIV)، وهو الوحيد فى السجون المصرية المخصص لمرضى الإيدز، بحكم ست سنوات فى قضية حيازة وتعاطى هيروين، وبعدها فى أكتوبر٢٠١٠ تم نقلى مع ٧ آخرين إلى عنبر عادى، وكانت مرحلة معاناة أخرى لنا مع المساجين، الذين يفرون عند رؤيتنا وكأن الإيدز ينتقل فى الهواء وبإلقاء السلام).

(الإدمان اتسبب فى أكبر مصيبة حصلت لى فى حياتى.. جاب لى الإيدز.. الإيدز اللى بسببه ماتجوزتش لدلوقتى وناس كتير قطعت علاقتها بيّا.. الإيدز خلانى أسيب المكان اللى اتولدت وكبرت فيه وأروح مكان تانى بعيد علشان الناس متبصش لأهلى بطريقة وحشة أو تؤذيهم.. انتشار الخبر ومجموعة الناس اللى عرفت بالموضوع كان أكبر مصيبة حصلت لى أنا وأهلى.. بس دايما بتلاقى حد تتنفس معاه وتحكى، وشغلى فى المركز عمل لى ده.. اليوم اللى سمعت فيه عن جهاز الجيش لعلاج الإيدز كان أول يوم أبتسم فيه من قلبى بعد كل اللى حصل معايا.. فرحت جدا لكن أول ما ابتدت الحواديت اللى حواليه تظهر اتصدمت.. اتصدمت لأن الرجل دا ضحك عليهم مش علينا احنا بس).

ويشير (حسن) إلى أهم المشكلات التى تواجهه كمصاب بالإيدز، وأولاها أن الإيدز يندرج تحت تخصص (الباطنة)، وأن مستشفى العباسية وإمبابة للحميات فقط من يتعاملان مع المصابين بالفيروس وبـ١٦ سريرًا مقسمة بينهما، وأن المرض لا يدرّس بشكل وافٍ لطلبة كلية الطب فى مصر، ومعظم الأطباء المعالجين للفيروس إمّا تمرّسوا تحت أيدى أطباء أجانب أو من خلال كورسات عنه، وأن لدينا أطباء لا يخافون التعامل مع مرضى فيروس (سى)، ولكنهم يتجنبون التعامل مع مرضى الإيدز، بالرغم من أن فيروس الإيدز ضعيف مقارنةً بفيروس (سى)، كما أنه لا يتم حجز مريض الإيدز داخل المستشفيين إلا فى حالات معينة، مثل السخونة والتقيؤ، مؤكدًا أن فيروس الإيدز لا يميت المتعايشين معه لكن الأمراض الانتهازية الأخرى التى تصيب المتعايش هى التى تودى به.

ويذكر (حسن) أن النساء الحوامل من أكثر الحالات التى تعانى نتيجة عدم الحصول على الخدمات الطبية فى المستشفيات الحكومية والعيادات الخاصة، فيحكى أن سيدة عندما حان وقت ولادتها وذهبت لمستشفى (أم المصريين) وأبلغوهم بأنها حاملة لفيروس الإيدز تركها الأطباء والممرضات إلى أن خرجت ووضعت طفلها بولادة طبيعية، وأن الفيروس انتقل للطفل بسبب ذلك، لأن الولادة القيصرية أكثر حماية للطفل المولود من الطبيعية حتى لا يصاب.

ويشكى أنه عندما نوى الحصول على (معاش) لإصابته بالإيدز لكى يكفل له

VANTAGE COMMUNICATIONS
YOUR REPUTATION IS TOO PRECIOUS FOR SECOND BEST

NOVARTIS PHARMACEUTICALS

PRESS CLIPPING SHEET

حياة كريمة، لرفض جميع الشركات ومجالات العمل المختلفة إلحاقهم للعمل بها، تراجع سريعًا عن تلك الخطوة لأنه علم بضرورة إجراء (بحث اجتماعى) للتحقق من إصابته بالفيروس، وأن الأوراق التى تفيد بالإصابة بالفيروس غير كافية لروتين وزارة التضامن الاجتماعى، حيث إن من يقوم بالبحث يكشف سره أمام جيرانه وأقاربه بالسؤال عنه، ويفضحه بالفضفضة مع الجيران، وانتشار الخبر أكثر مصيبة له ولأهله من الفيروس نفسه على حد قوله.

شاذ جنسيًا

فى أحد المؤتمرات السرّية عن الفئات الأكثر عرضةً للإصابة بالإيدز فى المجتمع المصرى والذى أقيم بأحد الفنادق الكبرى بالقاهرة، خرج على جموع الحاضرين من قساوسة وشيوخ وأطباء وغيرهم، وقال (لو فيه واحد م اللى قاعدين مغلطش قبل كده، يقوم يمسك المسدس ويضربنى بالنار..) لحظات من الهدوء سادت القاعة ليتبعها تصفيق حاد لـ(لؤى)، (كل البشر بيغلطوا).. لكن السؤال ما هو سبب وقوعى فى هذا الخطأ؟ هكذا تحدث إلينا وهو يعرف نفسه بجرأة أنه Gay -شاذ جنسيًا- قبل أن يقول أيضا إننا فى بلد إسلامى ولا يصح أن نمارس الخطأ والخطيئة فى الشارع، متصالحًا مع نفسه، وهو يقول إنه يعلم جيدًا أنه يقوم بشىء خاطئ لكنه فى نفس الوقت مقتنع بهذا الخطأ وبما يفعله لأن لكل شخص ظروفًا ولد فيها وأحداثًا تعرض لها جعلته يسلك طرقًا معينة.

فى عامه الأول بعد الخمسين.. نحيف الجسم وقصير القامة.. يهوى الرسم ويميل إلى استخدام الألوان المبهجة أثناء الرسم على الزجاج، كان يعمل بـ(كوافير) مصففًا للشعر، وأثناء أحد لقاءاته مع بعض الأصدقاء ظهرت على ملامح أحدهم أنه مريض بشىء ما، فاقترح (لؤى) عليهم الذهاب إلى معمل تابع لوزارة الصحة لإجراء بعض التحاليل والاطمئنان على أنفسهم، ليتأكدوا جميعًا أن صديقهم مصاب بالإيدز، ومنذ تلك اللحظة التى مر عليها ٦ سنوات بدأ يشعر (لؤى) أن الإيدز ليس بعيدًا عنه وبدأ أيضًا فى البحث لمعرفة المرض أكثر والتحق بعمله الجديد فى أحد المراكز كمندوب وصول ينصح ويخدم غيره بالتعرف على الإيدز وخطورته وكيفية الوقاية منه. لكن من الغريب أيضا أن (لؤى) اكتشف إصابته بفيروس HIV (الإيدز) منذ فترة لا تزيد على أربعة أشهر، كان فى علاقة شاذة مع شخص بدأت منذ عامين، ولكن رغم حرصه على عمل تحاليل دورية له ولصديقه فإن الفيروس نال منه لعدم التزام صديقه بتعليمات الوقاية أثناء ممارسة الجنس مع آخرين، وهو ما أدى إلى اضطراب نفسى شديد بشخصية (لؤى).. فكيف سينصح غيره باستخدام واقٍ ذكرى أثناء ممارسة الجنس وكيف سيكون لديه مصداقية وهو يتعامل مع الفئات الأكثر عرضة؟.

وفى المرآة الموجودة بغرفته بدأ ينظر إلى وجهه ويتحسس هزال جسده.. نظرته للأمور تغيّرت تمامًا وراح يفكّر فى عدد السنوات التى سوف ينتظم فيها بأخذ جرعة العلاج، وطرح على نفسه سؤالاً (متى سيموت؟) وماذا سيحدث لوالدته المسنة فى حالة علمها أنه مصاب بالإيدز؟، وكيف ستكون حياته فى حالة أن حجبوا عنه (ابن أخته) الصغير المتعلق بشخصيته؟، كيف سيتصرف لو تغيّرت ملامح وجهه وظهرت أعراض المرض على جسده بشكل أكبر؟، قرر أن يظل فى المنزل خلال الفترة السابقة إلى أن يجد مخرجًا يتحدث من خلاله إلى شقيقته ليخبرها بإصابته بالإيدز حتى تساعده تدريجيًا فى تقبل الموقف وإخبار والدته.

(أنا عايز أطلع فى التلفزيون وبصورق وأقول أنا Gay وأنا مصاب بالإيدز.. بس هتضمن لى إن أنا متحبسش؟) قالها (لؤى) موجهًا لومه إلى جهتين أساسيتين مسئولتين عن التقصير بحق مرضى ومتعايشى الإيدز فى مصر، هما الحكومة والقضاء من جهة والمستشفيات والأطباء من جهة أخرى، فهو يتذكر كثيرًا أنه تم حبسه فى السجون أكثر من مرة لمجرد أنه شاذ رغم أنه لم يُضبط متلبسًا مرة واحدة، وأيضًا يتذكر ما حدث لأحد أصدقائه عندما أصيب بـ(ربو) وتم حجزه فى مستشفى أم المصريين وعندما أخبروهم أنه متعايش بالإيدز تركوه، وبعد العودة لأكثر من (واسطة) لاحتواء الموقف قاموا بإخلاء عنبر كامل له وهو تميز ووصم لمريض الإيدز، كما أنه يلوم الإعلام بشكل عام على تقصيره فى مساندة مرضى ومتعايشى الإيدز فى مصر، فلا يوجد إعلان تلفزيونى واحد يوضّح طرق انتقال فيروس الإيدز.

ضعف وقوة

يتحدث إلينا بقلق واضح ويكرر طلبه بعدم ذكر اسمه الحقيقى، علمنا منه أنه لا يعلم أحدٌ من أهله بإصابته بفيروس الإيدز عدا شقيقه، وأنه كان يعمل سكرتيرًا بإحدى الشركات قبل أن يعلم بإصابته بالإيدز ويلتحق بالمركز الذى أصبح المتنفس الوحيد له ليتعامل من دون قلق أو حرج. (قلت له أنا مصاب بالإيدز.. كنت صريحًا علشان مكونش السبب فى أن حد يتصاب بسببى نتيجة إهمال منه مثلاً فى التعقيم وعلشان ميحصليش كمان حاجة.. لأن المصابين بالفيروس بيكون علاجهم مختلفًا عن المرضى العاديين.. علاج مكثف.. سابنى ودخلت الممرضة بعدها وقالت لى الدكتور بيقول لك اطلع برّه)، يحكى لنا الشاب العشرينى (كمال.ح) عن موقف تكرر معه أكثر من مرّة مع أطباء فى مستشفيات وعيادات خاصة، عندما قرر أن يخلع (ضرس) ظل يعانى منه لفترة طويلة.

وعندما أصيب بنوبة برد وألم شديد فى الحنجرة، قرر أن يظل فى بيته حتى إن وصل به هذا القرار حد الموت، خوفًا من أن يذهب لمستشفى أو عيادة خاصة ويتكرر معه نفس موقف (الطرد)، كما أنه يرفض أن يتم حجزه فى مستشفى حميات العباسية أو إمبابة، المسئولين عن قبول وصرف علاج حالات الإيدز، لأنه يخشى أن يعلم أهله وأصدقاؤه بحجزه داخل مستشفى فيطلبوا زيارته وينكشف أمره وسرّه أمامهم من خلال اسم القسم (١٩ مناعة خاصة) فهو يتذكر جيدًا عندما علم أحد أصدقائه بمرضه ورفض مصافحته باليد.

يلتقط طرف الحديث الشاب الثلاثينى (أحمد.ر) ليقول: فى البداية لم يعلم أحدٌ بإصابتى بالإيدز إلا عائلتى، ولكن بعدها أصبح الأمر مقبولاً لدىّ فى حالة علم أشخاص آخرين، ففيروس الإيدز أصبح منتشرًا بين الكثيرين، وهذا ما اكتشفته بعد أن عملت بالمركز (مندوب وصول)، فمن بين كل أربع حالات يقدمون معى على التحليل فى المركز نجد اثنين مصابين بالفيروس على أقل تقدير.

ورغم ما يميز (أحمد) من شجاعة فإنه يعانى من عدة مشكلات تقف عائقًا أمامه، أهمها (حصوة) على الكُلى انتقلت إلى الحالب منذ ٣ سنوات، تردد على مستشفى الدمرداش وقصر العينى والكثير من العيادات الخاصة، وكلها تقرر رفض إجراء العملية، ورغم ما يعانيه فإنه يطلب من الأطباء معرفة المرض أكثر، فهو الحل الوحيد لإنقاذه وإنقاذ أصدقائه الذين يموتون من عدم العلاج، مطالبا بضرورة وجود طبيب (HIV) فى كل مستشفى، (نفسى التلفزيون يعمل إعلان عن المرض يقول إنه مش بينتقل غير بطرق معينة.. علشان الناس متخافش منا بالشكل اللى احنا بنشوفه) بتلك الجملة اختتم (أحمد) حديثه.

> كل مدمن نال منه الفيروس بسبب الحقن والشاذ جنسيًا وغيرهم، يصفون لنا كيف كانت حياتهم قبل الإصابة بالفيروس، وكيف أصبحت بعدها

محاربة المريض

قصص عديدة لمرضى ومتعايشى الإيدز فى مصر يرى أصحابها أن مصر من الدول التى لا تحارب مرض الإيدز بقدر ما تحارب مريض الإيدز نفسه، حيث من يثبت عليه الإصابة بالإيدز قد يكون دليلاً كافيًا لممارسة الرذيلة والفجور، أو من يثبت عليه أنه ينصح غيره باستخدام واقٍ ذكرى فى الممارسات الجنسية يكون دليلاً كافيًا لحبسه لمدة تزيد على العام، أو من يثبت عليه أيضًا مرافقة مدمن لكى ينصحه بالتعافى والتحاليل يكون دليلاً على أنه من أخطر تجار العصر الحديث، وهو ما قد يتسبب فى حبسه إلى أن يأتيه السر الإلهى، أسباب كثيرة تترتب على تلك الفكرة (محاربة المريض وليس المرض)، قد يكون فى مقدمتها إحجام كثير من المتعايشين الحقيقيين بالفيروس عن إجراء تحاليل أو صرف العلاج.. يفضلون الموت عن الحياة بوصمة عار يخلقها ويغتمها ويصدرها المجتمع والحكومة فى حقهم، وهو ما يؤدى إلى انتشار وانتقال الفيروس لآخرين، فمن يخاف من وصمة العار قد لا يبخل فى نقلها إلى غيره إن تمكن من ذلك وهو أمر ناتج عن الخوف قبل الجهل، ومن ناحية أخرى وفى الوقت الذى تؤكد فيه مراكز متخصصة فى محاربة الفيروس أن مصر بها (وباء مكثف) فى انتشار الإيدز بين الفئات الأكثر عرضةً وهم متعاطو المخدرات بالحقن والمثليون والعاملات بالجنس وأن أعداد المتعايشين بالإيدز المعلنة رسميًا من وزارة الصحة تمثل فقط ١ إلى ٣٪ من الأعداد الحقيقة وأن الأرقام تتخطى أكثر من ٢٠٠ ألف شخص متعايش بالفيروس كما حدثنا استشارى نقص المناعة الدكتور إيهاب الخراط.. تخرج وتصرح وزارة الصحة وبرنامجها لمكافحة الإيدز بأن مصر بعيدة تماما على أن يصبح الإيدز وباء وأن أعداد المصابين والمتعايشين قد لا تتخطى ٧ آلاف شخص فقط منذ اكتشاف أول حالة، وفى هذا بالتحديد ننوه إلى أن من تحدثوا إلينا يؤكدون جميعا أن لدى كل منهم أصدقاء بالعشرات متعايشين بالفيروس ولا يتعاملون مع وزارة الصحة أو يقومون بصرف علاج الإيدز، وكل ذلك بسبب (وصمة التمييز والعار التى تلحق بهم من الحكومة والمجتمع على حد سواء).

إبراهيم عطاالله